Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غادين رائحين يجمعون متاعهم ويشدون رواحلهم ويحثهم الشوق إلى أوطانهم ، بعد أن قضوا فريضتهم التى فارقوا من أجلها ديارهم وأصحابهم ، ثم تنقل لك صور البطحاء تعلو فيها أعناق الإبل وتسفل ، وتنساب أحيانا كما تنساب الأمواج كرة بعد كرة ، وفوجا بعد فوج ، ثم تنقل إليك فى المنظر نفسه صور الركبان أقبل بعضهم على بعض جماعات ينجاذبون أطرافا من الحديث ، ويتطارحون آلافا من الروايات والأنباء ، ويذهبون فى ذلك كل مذهب تلم به الأذهان فى حشد كثير مختلف الأوطان والأعمار متباين التجارب والأطوار ، ثم تنقل لك صورة القائل وما فى نفسه من الشجن واللوعة وما يحركه من ذاك إلى التسلى بالحديث والليلاذ بغمار الناس ، ولا تفوتك من تلك الصور قصة كاملة تنبئك عنها القلوب المنضجات القرائح ، وتدل عليها رائحة السآمة التى تنسم عليك من قوله « ومسح بالاركان من هو ماسح » ... كأنما تمسيح الأركان لم يكن همه الذى يعنيه من تلك الرحلة ، وكأنه كان يتوسل به إلى مأرب يشغله عن الأركان ومن يمسحها من الماسحين ، وإلى جانب هذه المناظر والخواطر حواش شتى ... **وفى ذلك على ما ترى شىء غير اللفظ السهل الذى يحسب قوم من النقاد أنه كل ما فى هذه الأبيات من فضيلة الجودة ومزيد الاعجاب**[٣٨] .

ولا نريد أن نمر على هذه العبارة الأخيرة دون أن نؤكد دلالاتها القاطعة على أن العقاد صاحب هذه الأفكار النقدية الجديدة لم يكن بعيداً عن متابعة حوار القدماء حول اللفظ والمعنى الذى دار فيما دار حول الأبيات المشهورة السابقة ، وأن هذه المتابعة قد تركت عنده أثراً ليس أقل مما تركه النقاد الإنجليز ، هؤلاء النقاد الذين يحرص كل الحرص على أن يضعهم فى الصدارة دائما إذا أراد أن يشير إلى مصادره التى استقى منها وتربى عليها .

والنص التالى من مقدمة سبيل الحياة للمازنى يتحدث فيه العقاد كعادته عن المصادر الغربية التى استقى منها مؤكداً ومفصلاً ، وفى الوقت نفسه يمر فيه مروراً عابراً على مصادره فى التراث ، ولا ينسى أن يشير الى أنها كانت موضع خلاف ، يقول حاكيا عن نفسه وصاحبيه المازنى وشكرى : « كنا نتلاقى على مائدة الأدب والمطالعة نقرأ ابن الرومى ونعارضه ونقرأ الجاحظ والشريف الرضى ونختلف فيهما ، ونقرأ وليام هازليت ناقد الإنجليز الأكبر ،

---

(٣٨) فصول من النقد عند العقاد ، ص ٢٥٦ .